

قال قد نعاني هذا الشاب الى نفسي فقلما نشأ ذو صناعة ومهر فيها
الأ وكان دليلاً على موت الشيخ من أبناء جنسه . ودخل مرة الى
حلب وهو رقيق الحال لا يقدر على شيء فكتب الى ابن حيوس المذكور
يستمعه شيئاً من براه بهذين البيتين .

لم يبقَ عندي ما يساع بحجة وكفاك علماً منظري عن مخبري
الأ بنية ماء وجهه صنعتها عن ان تباع واين اين المشتري
وكانت ولادته سنة ٤٥٠ بدمشق (= ١٠٥٨ م) وتوفي بها في
حادي عشر شهر رمضان سنة ٥١٧ (= ١١٢٣ م) وبهذا كفاية لمن
يريد ان يعرف قدر هذا الديوان الذي لم يطبع بعد . وقد أصبحت نسخته
الصحيحة كهذه اعز من بيض الانوق ، او ابلق العتوق .

(نقد كتاب تاريخ آداب اللغة العربية)

(٣ أغلاط التعبير)

جرجي افندي زيدان من الكتاب المعروفين بسلاسة الانشاء وحسن
سبك العبارة حتى انك لتقرأ كنهه من الاول الى الآخر ولا يحدث
في صدرك ما يحدته فيه حملة الاقلام في كتاباتهم فانك اذا قرأت

صفحة او صفحات من نقشات يراعتهم حرج صدرك وضاق نفسك
وحارت عيناك ونشأ فيك نوع من السأم يدفعك الى الثوباء والمطوآء
يعتبه. اخرب من الوناء والفتور والرخوة الى درجة يسهط فيها الكتاب
من يديك ولا تشعر باقلاية منهما. وانك لتشعر بالعكس عند تصفح
مصنفات كاتبنا البارع ومهما اختلفت مواضيعها وطالت ابجائها.

على ان هذا القول لا ينبني عن المؤرخ البارع كل شائبة . فلنجد
رأينا في مؤلفه بعض الشبهات ولعلها من سوء فهمنا اياها لا من وجودها
حتمية فيها يبداننا نذكرها على ما هي ونسوق لها ما يعين لنا انها جدر
بالمتمام للمقابلة بين التعبيرين واللاخذ باحد الوجهين . فمن ذلك ما جاء
في ص ٢٠٧ اذ قال اعتنق الاسلام وفي ص ٢١١ واعتنقه .
(اي النصرانية) اليونان وقد كثر هذا التعبير في مطبوعات هذا العصر
منقولاً عن تعبير الافرنج وله وجه في المجاز لا تأباه العربية الا ان
فصحاء كتاب العرب الذين يرمون الى البلاغة يعدلون عن هذا القول
وينحون نحواً عربياً صرفاً فيقولون مثلاً دان بالاسلام اودان دين الاسلام
كما ورد في الاغاني (٢ : ١٨) اذ قال ودان دين المسيح .

وقال في ص ٢١٦ كانت المدينة قد أصبحت مسرحاً للهو. وهذا
 أيضاً من التعبير الدخيل وهو قبيح لأن العرب لم تعرف لفظة المسرح
 لا بالمعنى الحديث ولا بمعنى لغوي يحرر هذا الاستعمال أو يحتمله. والأصح
 أن يقال هنا « ميداناً للهو » فإن العرب عرفت الميدان وهو يوافق
 هذا التعبير هنا. وإذا أراد الكاتب مقابلاً فصيحاً لكلمة مسرح فالأصح
 المسرح لأن العين تسرح في جوابه وفي الأشخاص والزينة التي ترى
 فيه. قال الحريري في المتانة الصناعية: وارود في مسارح الحياتي
 ومسارح غدواتي وروحاتي. وفسروها بالمواضع التي يسرح أي ينطلق
 النظر فيها. وهو المراد هنا. إلا أن أحد الكتاب أنكرها في المقتطف
 فلا يحق له هذا الإنكار ووجه التسمية واضح لكل ذي عينين.

وقوله في ص ٢٢٣ الأمور الهامة. والمهمة أفصح. ومثلها في ص ٥٢
 وقوله في ص ٢٢٤ وهكذا العرب فقد نظموا والأفصح وهكذا
 العرب نظموا.

وجاء في ص ٢٢٨ أحرف الأخرى الألسنة والمسموع حروف أو
 أحرف لجمع حرف

وورد في ص ٢٣٠ ٠٠٠ فلما ظهر الاسلام واشتغل المسلمون بالفتح والحرب حتى استتب لهم الامر ونزعوا الى الجهاد ، تدرجوا في وضع التاريخ . والاوفق ان يقال هنا . ونزعوا عن الجهاد لان النزوع الى الشيء الميل اليه او الذهاب اليه . والمراد هنا الانتهاء او الانتمطاع عنها كما هو سياق العبارة ومقتضى المعنى .

ومن هذا الباب ما جاء في ص ٢٣١ « فعاوية بن ابي سفيان كان يجلس لاصحاب الاخبار في كل ليلة ٠٠٠ فلقوله يجلس لاصحاب الاخبار وجه مقبول لكن لو قال يجلس مع اصحاب الاخبار او يجالس اصحاب الاخبار لكانت العبارة اتقن واوفى بالمراد

ومن هذا التقييل قوله في ص ٢٣٧ « وكان عمال الامويين اصحاب شعر وخيال وحساسة مثلهم » ولا نعلم ما بالمراد بالحساسة هنا . فلعلها الحس او الشعور او دقتهما وعلى كل فليست الكلمة فصيحة الا اذا كانت مضعومة الاول بمعنى مفرد الحساس وهو غير المطلوب هنا ومما يدخل تحت هذا الباب قوله ص ٢٥٠ « فكان اكثر الشعراء في هذا الدور امل على الحياذخوف من معارية او ٠٠٠ » والاصح ان يقال

اما على ٠٠٠٠ واما ٠٠٠٠ باعادة امالان الاولى ذكرت متأخرة فيجب ان تعاد « اما » في الثانية وتعاد متقدمة كما هو مثبت في كتب القوم ثم ان الناس قد افاضوا في استعمال الحياد بمعنى تجنب التحزب او عدم الميل الى اهل الحزبين الخصمين والمالوف عند العرب بهذا المعنى الاعتزال وان كان للحياد وجه فصيح لا غبار عليه الا ان اتباع المالوف المطرد خير من اتباع غير المالوف التاميل الورود في كلامهم .

وجاء في تلك الصفحة دعا الى ابن الزبير وخالف على مروان « والظاهر خالف في مروان وفيها ايضا . » ولذلك فلما علم بتصيدة الاخطل . والافصح : ولذلك لما ٠٠٠٠ ومثلها في ص ١٠٢ و ١٨١

وربما جاءت بعض الالفاظ في غير موطنها من وضع معناها كما جاءت « ناهيك ب ٠٠٠٠ » بمعنى « فضلا عن » وقد وردت مراراً عديدة في الكتاب منها في ص ٢١ ، ٤٨ ، ٦٦ ، ١٧٨ ، ١٩٥ ، ٢٠٩ ، ٢٣٤ الى غيرها .

وذكر في ص ١٣٦ ما هذانه وكان (امية بن ابي الصلت) يسمي الله في بعض اشعاره « السلطيح » وفي بعضها « التغرور » وربما اقتبسهما

من الحبشية او صاغهما على صيغ تلك اللغة . اه : = قلنا : التفرور
ارمنية الاصل تصحيف تقفور او تكفور ومعناها الملك او الامير .
وجعل الرآء فآء لغة عندهم قديمة فيقولون الصريراو الصريف . وورد
الباب والثلمة : سده كله او ثلثه او الردم اكثر من السد . وفدم فم الا بريق
غطاه ووضع القدم عليه .

وقال في ص ٥٨ المودعة عنده . والافصح المودعة اياه . لانه يقال
اودعه شيئاً .

وجاء في ص ١١٤ نظم معلقته على مرتين . وهو من تعبير
عوام الشام ومصر والافصح مرتين بحذف « على »

وذكر في ص ١٧٤ في الاشهر الحرام . والاصح في الاشهر الحرم
وعد في ص ١٨٦ ايام الاسبوع عند العرب في عهد الجاهلية فقال
اول اهون جبار والاصح « اوهد » كما ذكره اغلب اللغويين . نعم انه
جاء في بعض النسخ « اول » لكن هذا من تصحيف النساخ او من
تصحيف الجهلاء تلك الايام .

وورد في ص ٩٣ او اتهويل على عدوهم . والاصح : تهويل عدوهم

وفسر العصب في ص ٢٠١ بما حرفه : خوف جريد النخل ولا نعلم . معنى القحوف هنا انما العصب جمع عسيب والعسيب السعفة مما لا يثبت عليه الخوص

وقال في ص ٩٤ ويسمونهم (اي يسمي اليونان الرواة) Rhapsodist والحال هذه اللفظة بهذه الكتابة ليست انكليزية واليونانية تكتب Rhapsôdos ومن هذا الباب كتابته للفظه Dram (ص ٥٧) بهذه الحروف المذكورة . فاذا كانت بهذا الوجه فهي لا انكليزية ولا فرنسية ولا . . . ولا . . . والاصح ان تكتب Drama اذا اردنا كتابتها باللغة الانكليزية Drame بالفرنسية . الخ

وجاء في ص ١١١ س ٢٢ : وقد آلى على نفسه في الجاهلية ان تهب صبا الا اطعم . والمراد هنا : ان لا تهب صبا الا اطعم .
هذا ما بد لنا في اثناء المطالعة ونحن نحذر فيها تحديراً واولعنا في اغلب الاحيان من المخطئين لا من المصيبين وربك فوق كل علم عليم
(تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره)
ابن السعدي والشيباني